PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(9): 1068-1078
ISSN: 1553 6939

Artificial Intelligence and the Problem of Values in Religious Thought Manifestations and Effects

Abdelghani Damene [1], Abdelmoumene Azzoug [2]

[1]University El-Amir Abdelkader of Islamic Sciences –Constantine, tanbajo@gmail.com

[2]University El-Amir Abdelkader of Islamic Sciences –Constantine, azzmoumen19@gmail.com

Received: 28/01/2024 **Accepted: 22/08/2024** **Published: 05/09/2024**

Abstract:

Modern and contemporary times were characterized by successive scientific revolutions, which defined accumulated and successive stages until the culmination of the so-called artificial intelligence revolution or the so-called fourth scientific revolution. s physical, scientific and life in general, This has made it an issue of science and scientific evolutionary research on the one hand, as well as a philosophical and intellectual problem on the other hand in terms of value, machinery, borders and perceptions.

This article is based on a statement of basic points relating to the value and effectiveness of AI in the field of values in general and religious values in particular. The first research is on the issue of positive value and effectiveness in support of the philosophy of values in general and religious in particular. The third research focuses on the issue of the negative impact of artificial intelligence on the philosophy of values in general and religious in particular, to conclude the most important research findings and recommendations.

The article is an attempt to answer a fundamental problem: what is the value of artificial intelligence ethically? Is artificial intelligence serving values in general and religious values in particular positive or negative? What are the positive effects of artificial intelligence on the issue of religious values? And what are the negatives? Can these conflicting attitudes about the value of artificial intelligence be refined and how effective it is at enshrining religious values?

Keywords: Artificial intelligence, Moral values, Religious values, Negative values, Positive values.

الذكاء الاصطناعي ومشكلة القيم في الفكر الديني المظاهر والآثار

د. عبد الغني ضامن، [1] د. عبد المؤمن عزوق [2]

جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة (الجزائر) [1،2]

الملخص:

تميز العصر الحديث والمعاصر بالثورات العلمية المتتالية والتي عرفت مراحل متراكمة ومتتالية إلى أن تُوِّجت في الختام بما يسمى بثورة الذكاء الاصطناعي أو ما يطلق عليه بالثورة العلمية الرابعة، وهذه الأخيرة التي اجتاحت معظم ميادين حياة الإنسان المادية والعلمية والحياتية بصفة عامة، مما جعلها قضية العلم والبحوث التطورية العلمية من جهة، كما جعلها من جهة أخرى إشكالية فلسفية وفكرية من ناحية القيمة والمآلات والحدود والتصورات.

وهذا المقال يتمحور في بيان نقاط أساسية تتعلق بقيمة ومدى فاعلية الذكاء الاصطناعي في مجال القيم بصفة عامة والقيم الدينية بصفة خاصة، حيث جعلته في مباحث ثلاثة مختصرة: المبحث الأول حول ضبط مصطلحات المقال الأساسية كالذكاء الاصطناعي، وفلسفة القيم، والقيم الدينية، أما المبحث الثاني فيدور حول قضية القيمة الإيجابية والفاعلية الداعمة لفلسفة القيم عموما والدينية خصوصا، أما المبحث الثالث فيتمحور في قضية الأثر السلبي للذكاء الاصطناعي على فلسفة القيم عموما والدينية خصوصا، ليخلص المقال إلى خاتمة فيها أهم نتائج البحث، وبعض التوصيات.

والمقال محاولة للإجابة على إشكالية جوهرية وهي: ما قيمة الذكاء الاصطناعي أخلاقيا؟ وهل الذكاء الاصطناعي يخدم القيم عموما والقيم الدينية خصوصا إيجابا أم سلبا؟ وماهي آثار الذكاء الاصطناعي الإيجابية في قضية القيم الدينية؟ وماهي السلبيات؟ وهل يمكن تهذيب هذه المواقف المتضاربة حول قيمة الذكاء الاصطناعي وما مدى فاعليته في تكريس القيم الدينية؟

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي – القيم الأخلاقية – القيم الدينية – القيم السلبية – القيم الإيجابية.

مقدمة:

من مسميات العصر الحديث أنه عصر الثورات العلمية وبالضبط ثورة الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) والذي يعتبر من التكنولوجيات الحديثة التي تتسم بالتقدم السريع والتأثير الواضح في مختلف المجالات، والتي بدأت كثورة تابعة للنهضة الصناعية والتكنولوجية والتي تحولت بعدها إلى ثورة كاسحة وفاتحة لكل المجالات, ومن هذه المجالات فلسفة القيم عموما ومجال القيم الدينية وما يسمى بالفتاوى والأحكام الشرعية خصوصا، لأن لها مكانة هامة في حياة المسلمين، إذ يتطلعون إلى الاستشارة الشرعية والتوجيهات الدينية في مختلف جوانب الحياة، وقد أثّر الذكاء الاصطناعي على انتشار الفتوى وتوفير المراجع المعتبرة والمختصة في الشريعة الإسلامية، لذا سنتناول في هذا المقال أثر الذكاء الاصطناعي في منظومة القيم عموما وفي القيم الدينية وفي انتشارها وصياغة الفتوى خصوصا، محاولين بيان قيمته الحقيقية في ميدان القيم، ومدى المساهمة الإيجابية في خدمة القيم أو مدى تأثيره السلبي فيها.

المبحث الأول: ضبط مصطلحات البحث:

ضبط المصطلحات هنا له علاقة بتوضيح مقاصد البحث وأهداف البحث، وعليه ستكون تعاريف مختصرة وموجزة بقدر البيان العام فقط لها وكشف المقصود من عنوان البحث.

أ- **الذكاء الاصطناعي:**

يعرّف على أنه أحد فروع علم الحاسوب، وإحدى الركائز الأساسية التي تقوم عليها صناعة التكنولوجيا في العصر الحالي، ومعناه أن يقوم الحاسب بمحاكاة عمليات الذكاء التي تتم داخل العقل البشري، ويمكن تعريف مصطلح الذكاء الاصطناعي -الذي يشار له بالاختصار (AI)-بأنه قدرة الآلات والحواسيب الرقمية على القيام بمهام معينة تحاكي وتشابه تلك التي تقوم بها الكائنات الذكية[1].

كما يشير الذكاء الاصطناعي في معناه العملي إلى قدرة الأجهزة الحاسوبية والبرامج على تنفيذ مهام تشابه الأنشطة التي يقوم بها البشر والاستنتاج من البيانات واتخاذ القرارات الذكية بناءً على الخوارزميات[2]، والتعلم الآلي، وتشمل هذه البيانات والخوارزميات من تقنيات الذكاء الاصطناعي مثل تعلم الآلة، والتعلم العميق[3] ومعالجة اللغة الطبيعية[4] وتحليل البيانات والتعرف على الأنماط.

ب- **مشكلة القيم:**

المقصود هنا من القيم الدينية لا ينفصل في جوهره عن فلسفة القيم بل يندرج ضمن معانيها الحقيقية النظرية والتطبيقية باعتبارها أحكاما أخلاقية أو جمالية ذات ارتباط بمعايير الحكم على صفة السلوك أو صفة الشيء أخلاقيا وجماليا، كحكمنا على شيء بالخير أو الشر أو كقولنا هذا أفضل من ذلك، فهي أحكام تقرير ومقارنة[5] وهي من الناحية الوجودية ممتدة في التاريخ الفكري الإنساني سواء الفلسفي أو الديني، وليس هذا هو موضوع مقالنا، وإنما الإشارة إلى الأهمية البالغة التي تحظى بها القيم عموما وفلسفة القيم الدينية في تاريخ الفكر البشري.

أما في العصر الحديث وبعد الثورات العلمية الحديثة والفكرية أدى إلى تبديل تحديد القيم من النظام الوجودي كما كان في العصر القديم ومن النظام اللاهوتي الذي كان سائدا في العصر الوسيط إلى نظام جديد قوامه المعرفة العلمية والتي صارت ترتبط أكثر بالواقعية والعملية, التي انتقلت من قضية الأحكام التقويمية وأحكام الوجوب إلى الاحكام التقريرية وأحكام الوجود، والتي لا ترتبط بما هو واجب أو خير مجردا، بل بما هو كائن ومقرر[6].

ت- **القيم الدينية:**

[1] - أحمد هاني حماد؛ أساليب الذكاء الاصطناعي، ص(1)

[2] - الخوارزمية: هي مجموعة من الخطوات الرياضية والمنطقية والمتسلسلة اللازمة لحل مشكلة ما. وسميت الخوارزمية بهذا الاسم نسبة إلى العالم أبي جعفر محمد بن موسى الخوارزمي الذي ابتكرها في القرن التاسع الميلادي

[3] - التعلم العميق هو: هو وسيلة في الذكاء الاصطناعي تُعلِّم أجهزة الكمبيوتر معالجة البيانات بطريقة مستوحاة من الدماغ البشري. تتعرف نماذج التعلم العميق على الأنماط المعقدة في الصور والنصوص والأصوات والبيانات الأخرى لإنتاج رؤى وتنبؤات دقيقة.

[4] - معالجة اللغات الطبيعية: عبارة عن تقنية تعلّم الآلة وتمكّن أجهزة الكمبيوتر من تفسير اللغة البشرية ومعالجتها وفهمها.

[5] - العواد عادل؛ العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، سورية، ط1، 1986، ص44- 60.

[6] - لالاند أندريه؛ محاضرات في الفلسفة، ترجمة أحمد حسن الزيات ويوسف كرم، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، مصر، ص62، 63.

القيم الدينية اصطلاحاً تُعرّف بأنّها مجموعة من الأحكام والمعايير الناجمة عن تصوّرات دين الإسلام مثلا للكون والإله والإنسان والحياة، والتي تتكوّن نتيجة تفاعل الفرد والمجتمع مع الخبرات والمواقف الحياتية المختلفة، وبها يتمكّن الفرد من تحديد أهدافه وتوجهاته التي تتجسّد بسلوكه العملي بصورةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ،

وتعرف القيم الدينية الإسلامية على أنها مجموعة الأحكام والتصورات التي تنشق عن الدين الإسلامي ومعتقداته ومبادئه العامة.

خصائص القيم الدينية: وهنا سنخص القيم الإسلامية باعتبارها القيم الأكثر معرفة في مجتمعنا والتي نتعامل بها في معظم مجالات حياتنا والتي تميّزت بمجموعةٍ من الخصائص، وفيما يأتي بيانها:

أ-شرعية المصدر: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ فهما مصدر البحث لكلّ قيمةٍ من القيم الإسلامية. مبنيةٌ على أحكام الشريعة الإسلامية، فالقيم الإسلامية ترد على صورة أمرٍ أو نهيٍ، وبذلك فإنّ القيم تضبط الفرد تاركةً له مساحةً من الاختيار.

ب-الشمولية والتكاملية: فهي قيم تشمل توجّهات الإنسان وكافّة شؤونه، ولا تقتصر على أموره الخاصة بالحياة الدنيا، وإنّما تشمل الحياة الآخرة كذلك، بالإضافة إلى شمولها للمجتمع بأكمله، وعلاقة كلّ فردٍ بمجتمعه، وبذلك فإنّ القيم الإسلامية تقود المسلم إلى الطريق الصحيح في تحديد أهدافه وغاياته.

ت-مؤسسة على مبدأ العقيدية (التوحيد): فالتوحيد هو المحور الجامع الذي تلتقي حوله كلّ اتجاهات المسلم وسلوكيّاته.

ث-عامةٌ لكلّ زمانٍ ومكانٍ: فهي تمتاز بكونها مستمرة عبر العصور ولا ترتبط بزمن دون زمن آخر بل تتجاوز حدود المكانية والزمانية معا لكونها مقدسة ومتعالية وربانية.

ج-مرنةٌ وثابتةٌ في الوقت ذاته: بمعنى أنّ الأمور التي تستند لنصوصٍ قطعية الثبوت كالقيم التي تكون في أصل العقيدة والعبادة وكذلك المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فلا مجال للاجتهاد أو التغيير فيها، أما القيم التي تمّ استنباطها بدلالة ظنيّة لا صريحة؛ فيمكن الاجتهاد فيها بحسب الزمان والظروف المُستجدّة، وبذلك تمتاز بأنها مرنة تقبل التغييرات بما يتماشى مع تغير الأحوال في المجتمع الإسلامي.

ح-وسطيةٌ: لقد حافظ الإسلام على قيم الإنسان الحسنة وأضاف إليها، وقد جمعت قيم الإسلام بين الرحمة والقوة، وبين اللين والشدة، كما أنّها حقّقت التوازن في حياة الفرد والمجتمع كافةً، وهي بذلك توافق فطرة الإنسان التي فطر الله الناس عليها، فتراعي متطلبات الجسد وأشواق الرّوح دون طغيان جانبٍ على آخر، ومما يؤيّد ذلك قوله تعالى: **{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}** [القصص: 77].

خ-مقاصدية: فهي قيم مقاصدية ينظر إلى ما يترتب على ذلك الفعل من جزاءٍ في الدنيا والآخرة.

د-توجيهية تربوية: تمتاز القيم الإسلامية بعدة خصائص، ولعل من أبرزها أنها صادرة من مصادر التشريع الإسلامي، الأمر الذي يجعلها متناسقة ومنسجمة مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

مصادر القيم الدينية (الإسلامية): للقيم والأخلاق مصادر عديدة تنبع منها ويكمل بعضها الآخر، أهمها:

أ-القرآن الكريم: وهو كتاب الله الذي نزل على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ ليكون حجة للرسول على أنه مرسل من الله، وتشير المؤلفات في أصول الفقه وفي تفسير القرآن إلى احتواء القرآن على آيات تتصل بأحكام العقيدة والأخلاق، والأعمال الصادرة عن المكلف، إذ إن هناك آيات تتعلق بما يجب على المكلف أن يعتقده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وآيات تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلى به من فضائل وقيم. فالقرآن يحتوي على النسق القيمي الإسلامي بأبعاده المتعددة؛ فهو المصدر الأول للقيم والأخلاق، وجامع لكل ما يحتاجه الناس لإصلاح أخلاقهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة، وإصلاح خبايا النفس، وشفاء أمراضها الباطنة، وفيه هداية للصراط المستقيم، للوصول الى سعادة الدنيا والاخرة. قال تعالى: **{يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَتكُم مَوعِظَةٌ مِن رَبِّكُم وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدورِ وَهُدًى وَرَحمَةٌ لِلمُؤمِنينَ}** (يونس:57).

ب-السنة النبوية: وهي ما نقل عن الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- من أقوال وأفعال، وتقارير، وهي المصدر الثاني للتشريع، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** (الحشر: 07)، وقوله تعالى: **(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب: 21)**. وقال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: **(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) (رواه أحمد)**، وفي هذا الحديث دلالة على أن السنة النبوية مصدر من مصادر القيم الإسلامية.

ج-الإجماع: وهو اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- على حكم شرعي في واقعة، وقد ذكر في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدل على أن اجماع الأمة يعتبر مصدر للقيم والأخلاق، ومنها الآيات الآتية: قوله -تعالى-: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (البقرة: 143).** **وقوله -تعالى-: (كنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) (آل عمران: 110)**. وقوله -تعالى-: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)** (النساء: 59). فالإجماع يقوم بحسم أي واقعة جديدة، ذات طابع أخلاقي أو فقهي أو عبادي، ويشترط أن يكون كل عضو مدركاً ومسؤوليته الأخلاقية وأن يعبر عن رأيه بحرية، بعد تأمل دقيق للواقعة المعروضة، ولا يمكن أن يكون أي شخص مجتهداً إلا إذا كان له حق الاجتهاد؛ أي أن تتوافر فيه شروط المجتهد، وبما أن الإجماع مصدر من مصادر التشريع فهو أيضاً يكون بذلك مصدراً من مصادر القيم الإسلامية.

د- العُرف: كل المجتمعات يكون لها أعراف وقيم تتشكل عبر العصور، وتصبح جزء من المنظومة الأخلاقية للمجتمع، وأي انتهاك لهذه القيم يعتبر سلوك معيباً، وعلى العكس فالتمسك بها يعتبر خلقاً محموداً ومقدراً، وهذه القيم والعادات تجسد الخصوصية الأخلاقية للأمم والشعوب، وللعهود والأحقاب التاريخية، ولذلك نجدها أكثر قابلية للاختلاف والتمايز بين الأمم، وأكثر خضوعاً للتغير عبر العصور.

المبحث الثاني: الآثار الإيجابية للذكاء الاصطناعي في القيم الدينية خصوصا:

المقصود بالآثار الإيجابية في هذا المبحث هو مدى فاعلية الذكاء الاصطناعي كبرمجة تقنية في تسهيل نشر القيم الدينية وتسهيل العملية الدينية من جهة التأسيس والإفتاء ونشر الدعوة حيث يوفر هذا الذكاء المعلومات والإجابات الشرعية، من خلال العمل على تحليل ومعالجة الكم الهائل من المعلومات الشرعية في مختلف التخصصات الشرعية والدينية كالفقه والعقيدة والكلام والسيرة وتفسير القرآن الكريم وعلوم الحديث النبوي الشريف المتاحة في الكتب والمقالات والفتاوى السابقة، وباستخدام تقنيات التعلم الآلي، يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم إجابات شرعية سريعة ودقيقة للمستخدمين والمتسائلين لذلك فللذكاء الاصطناعي إيجابيات وسلبيات وله يد العون والتسهيل من جهة والصعوبة أو الوقوع في العجز او مخالفة المطلوب الشرعي أصلا:

أولا: خدمات الذكاء الاصطناعي على النشاط الديني الايجابية:

يؤكد الكثير من الباحثين في مجال العلوم الدينية والشرعية بأن الذكاء الاصطناعي وسيلة ضرورية ومهمة جدا في تسهيل البحث وتسريعه، وفي تمكين الباحثين من الاطلاع على أكبر عدد من المصادر والمراجع الذات صلة بالموضوع المبحوث فيه، وخاصة بعد عملية الجمع والاستقصاء للكتب والمقالات التي قام بها الباحثون وجمعوا فيها معظم ما يتعلق بالعلوم الدينية وجعلها في برامج الكترونية ومواقع متخصصة في العلوم الدينية والشرعية، ومن أهم خدمات الذكاء الاصطناعي للعلوم الدينية والشرعية النقاط الآتية:

الذكاء الاصطناعي بتقنياته وأنظمته المختلفة، من المسائل العلمية المستجدة، التي لم يعرفها فقهاء الشريعة القدامى، وقبل الحديث عن موقف الشرع من تلك التقنيات الذكية، وما تقدمه للبشرية من خدمات جليلة في مجالات عدة، لذا نتعرض لمكانة العلم في الشريعة الإسلامية.

فالناظر والمتأمل في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم ﷺ، يجد أنه لا يوجد دين من الأديان، أعلى من شأن العلم والعلماء مثل دين الإسلام، يدل على ذلك أن أول آية نزلت من القرآن، لم تأمر بصوم ولا صلاة ولا جهاد، وإنما أمرت بالقراءة، التي هي المفتاح لسائر العلوم، دينية كانت أو دنيوية نافعة، قال جل شأنه: **{ اقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذي علم بالقلم }** (سورة العلق : 1 – 4)

وحث الإسلام على طلب العلم، وهو لا يقتصر على تحصيل العلوم الشرعية فقط، بل يشمل كل علم مفيد لبني الإنسان في حياته، من طب وهندسة وزراعة وصناعة وغيرها، يدل على ذلك إطلاق لفظ العلم، في قوله تعالى: **{ وقل رب زدني علما }** (سورة طه: 114).

ويدل عليه ما جاء أن النبي ﷺ طلب من زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم لغة اليهود، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود. قال: حتى كتبت للنبي ﷺ كتبه، وأقرأته كتبهم، إذا كتبوا إليه. (رواه البخاري).

أما الأمر الثاني: فهو الحكم الفقهي للذكاء الاصطناعي، ويمكن القول بأن الذكاء الاصطناعي كعلم من العلوم الحديثة لا حرج فيه، طالما يخلو من المحظورات الشرعية، وأنه من الأمور المباحة لما فيه من المنافع للإنسانية، وطبقا لما هو مقرر في قواعد وأصول الشريعة من: أن الأصل في الأشياء الإباحة والحل حتى يأتي دليل على تحريمها، بدليل عموم قوله تعالى: **{ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه }** (سورة الجاثية: 13)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "تصرفات العباد من الأقوال والأفعال نوعان: عبادات يصلح بها دينهم، وعادات يحتاجون إليها في دنياهم.

فباستقراء أصول الشريعة نعلم أن العبادات التي أوجبها الله، أو أحبها؛ لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع.

وأما العادات فهي ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه، والأصل فيه عدم الحظر، فلا يحظر منه إلا ما حظره الله سبحانه وتعالى. والعادات الأصل فيها العفو، فلا يُمنع منها إلا ما حرمه، وإلا دخلنا في معنى قوله: **{قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا}** (سورة يونس: 59).

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "لست أعلم خلاف أحد من العلماء السالفين: في أن ما لم يجئ دليل بتحريمه: فهو مطلق غير محجور، وقد نص على ذلك كثير ممن تكلم في أصول الفقه وفروعه، وأحسب بعضهم ذكر في ذلك الإجماع، يقينا، أو ظنا كاليقين"[1].

فكل ما هو مصلحة ومنفعة مطلوبة للناس، فقد جاءت الأدلة بطلبه، وكل ما هو مضرة ومفسدة فهو منهي عنه، وتظافرت الأدلة على منعه، فجميع أحكامه سبحانه وتعالى متكفلة بمصالح العباد في الدارين، بل مقاصد الشريعة ليست سوى تحقيق السعادة الحقيقية لهم.

ومنه؛ فإن للذكاء الاصطناعي فاعلية مهمة, ويمكن استغلالها استغلالا إيجابيا يخدم الدين ولا يتعارض مع مقتضياته القيمية والتعبدية باعتباره وسيلة من الوسائل المشروعة والتي يمكن ضبطها وفق ما يتناسب مع الأحكام والقيم الدينية عموما والاحكام الدينية الإسلامية في المجتمع الإسلامي,

ويمكن تلخيص ذلك في مجموعة نقاط منها:

1. تمكين الباحثين في ميدان العلوم الدينية وإعطائهم القدرة على تصنيف وترتيب الفتاوى والأحكام الشرعية وفقًا للمواضيع والفقهاء والمراجع، وبذلك يمكن للباحثين عن فتاوى محددة أو أحكام شرعية أن يجدوا المعلومات بسهولة ويسر، ويتصفحوا المراجع المعتبرة بشكل فعال، والتواصل المباشر مع المراجع الدينية والعلماء المعتبرين، سواء عبر منصات الدردشة أو الروبوتات الذكية، وبذلك يمكن للأفراد طرح أسئلتهم والحصول على الإجابات بشكل مباشر وفوري.
2. كما له ميزة الترجمة والتعريب، فمن خلاله يمكن ترجمة الفتاوى والأحكام الشرعية من اللغات المختلفة إلى لغة المستخدم، وبذلك يتيح فهمًا أوسع وأعم للمعلومات الشرعية، وتوفير الإرشادات الدينية بلغات مختلفة[2].

[1] - عبد الحليم بن تيمية؛ مجموع الفتاوى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 21 ص538

3. تمكين الفتوى من زيادة الوصول والانتشار؛ لأنه يمكّن الأفراد من الوصول إلى مصادر كثيرة للفتاوى بسهولة، سواء عبر مواقع الإنترنت أو التطبيقات المتاحة، ويتيح لهم تصفح وتنقيب البيانات بشكل فعال، مما يجعل الفتاوى والمعلومات الدينية متاحة للجميع بشكل أوسع وأسرع.

4. يتيح للمسلم التحقق من صحة المعلومات، حيث يواجه الأفراد في عصر التكنولوجيا الحديثة تحدي تحقق صحة المعلومات التي يتلقونها من مصادر مختلفة.

ثانيا: سلبيات الذكاء الاصطناعي في الرؤية الدينية:

ثورة الذكاء الاصطناعي وأسباب القلق الديني:

بالرغم من الثورة المادية والبراغماتية التي اكتسحت الفكر العلمي المعاصر إلا أنَّ الاهتمام بالقيم الأخلاقية وبالوازع الديني يبقى له الأثر الملح على الفكر الإنساني فالمطورون يسعون دوما لإنتاج روبوتات ذات طبيعة دينية، تؤمن بنفس ديانة منشئها، وهنا يثور تساؤل مُلِحّ؛ هل أصبحت الروبوتات مساوية للبشر في المجال الاعتقادي، وهل الدين قابل لـ"الأتمتة" أو الرقمنة"، وهل ستكون العبادة من خلال الفيديو والشات، وسيتم حجز الموعد مع الروبوتات الدينية من خلال الانترنت؟ والكثير من هذه التساؤلات الواقعية والشرعية والتي تستوجب رؤية استشرافية حقيقية.

الواقع اليوم يؤكد أن تغيرات الذكاء الاصطناعي تتراكم في المجال الديني، وهو ما يوجد قلقا أن يؤدي ذلك إلى تغيرات كيفية في مرحلة لاحقة، حيث يؤثر الذكاء الاصطناعي على الجانب الاعتقادي والأخلاقي للإنسان، أو ينحي الإنسان بعيدا، ويضعف دوره في المجال الديني، فالدين مسألة اختص بها الإنسان، ولم يعرف التاريخ أمة أو جماعة بلا دين أو دور عبادة أو رجال دين، حتى البدائيون كانت لهم أديان وطقوس ورجال دين، ولكن هل تستطيع الروبوتات في العقود القادمة أن تغير ما ترسخ في التاريخ الإنساني الطويل، وأن تكون هي الواسطة بين الإنسان وخالقه، أو تكون هي وسيلة الدعوة إلى الدين؟

نظرا لهذه المعطيات وفي هذا المجال بالضبط يتوقع البعض ظهور أديان جديدة مع الذكاء الاصطناعي، مثل البروفيسور " نيل مكارثر" في مقاله "الآلهة في الآلة؟" Gods in the machine? الذي أبدى قلقه من أن بعض مستخدمي الذكاء الاصطناعي قد ينظرون إلى الروبوتات كمخلوقات أعلى، خاصة وأن التطور في الذكاء الاصطناعي جعل قدرات الروبوتات أعلى من قدرات البشر، كما أن الروبوتات تمتلك حافظة لا تنسى شيئا، وقدرات هائلة على الاسترجاع، وقادرة على تلبية الطلبات في أي وقت بلا ملل، وربما هذه القدرات قد تجعل البعض ينظرون إليها نظرة متعالية، ولعل هذا ما حذر منه أحد علماء الأحياء وهو البروفيسور إدوارد ويلسون Edward Wilson من أن "المشكلة الحقيقية للبشرية أن لدينا عواطف من العصر الحجري القديم، ومؤسسات من العصور الوسطى، وتكنولوجيا شبيهة بإله".

ومن الاستدراكات والاستفهامات الملحة: هل ترديد الروبوتات لخطبة أو موعظة، أو حتى تقديم فتوى، يعني أنها باتت قادرة على القيام بالدور البشري في الدين، وهل تنقرض وظيفة رجل الدين مع التوسع في استخدام الروبوتات الدينية، في مارس 2023 كُتب في صحيفة لوس أنجلوس تايمز مقال بعنوان: "هل يمكن للدين أن ينقذنا من

[2] - مريم شوقي عبد الرحمن؛ تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، ص5 بتصرف

الذكاء الاصطناعي؟" تحدث عن انشغال كثير من المؤسسات الدينية بقضية الذكاء الاصطناعي، واستدعى المقال من التراث الإنساني مجموعة الأساطير، مثل " أسطورة إيكاروس" وهي أسطور لشاب حلق بجناحين من الشمع حتى اقترب من الشمس، رافضا نصائح والده، حتى ذابت تلك الأجنحة الشمعية بفعل الحرارة والتوهج، فخر صريعا، وهو ما يعني أن تلبية الرغبات قد تؤدي إلى نتائج كارثية، وكذلك أسطورة "غوليم" golem تلك الأسطورة اليهودية التي تتحدث عن مخلوق أنشأه حاخام من الطين والسحر لحماية الشعب اليهودي، ومع مرور الوقت، زاد فساد "غوليم" إلى درجة خروجه بشكل متصاعد عن السيطرة، وهو ما استدعى تدميره.

من الواضح أن رجال الدين مشغولون أكثر بفكرة السيطرة على الذكاء الاصطناعي، على اعتبار أن كل ما يصنعه الإنسان يجب أن يكون تحت سيطرته وليس خارجا عنها، وأن توضع للذكاء الاصطناعي حدود تحترم الجانب الأخلاقي والمعنوي للإنسان ، وهو ما سعى إليه الفاتكان في نداء روما THE ROME CALL الذي تم توقيعه أول مرة عام 2020، ثم شارك ممثلون على الأديان الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية في اجتماع في قمة "روما" مطلع 2023 واقترح ستة مبادئ أخلاقية يجب على جميع مصممي الذكاء الاصطناعي الالتزام بها، وهي: جعل أنظمة الذكاء الاصطناعي قابلة للتفسير، وشاملة، وغير متحيزة، وقابلة للتكرار، وأن يتحمل الإنسان المسؤولية دوما عن أي قرار يُسهّله الذكاء الاصطناعي.

مع التنبه والنظر إلى النصوص التي تحذر من صناعة التماثيل، واتخاذ الصور التي تجسد الإنسان، وغيره من ذوات الروح، وتبين عقوبة من يزاول هذا العمل، فحرمة اتخاذ التماثيل، متقررة شرعا، وأنها من أعظم أسباب الشرك بالله رب العالمين، حيث كانت سببا في كفر أغلب الأمم وأكثرها، فلا بد من الانتباه له.

إلا ما دعت له الحاجة، من تعلم الطب ونحوه.

أما إن كان الغرض الذي صنعت له هذه الآلة غير مباح شرعا، أو يؤدي إلى مفسدة، فتكون الآلة محرمة، ولا يجوز استخدامها فيه.

كصنع ما يماثل الرجال أو النساء للاستمتاع الجنسي ونحوه، فهذا لا يجوز أيضا.

كما يفتح التقدم في تقنيات الذكاء الاصطناعي الباب: أمام إمكانية استنساخ نسخة رقمية لأي شخص بعد وفاته، واستخدامها بعد ذلك؟ سواء عبر منصات محادثة الذكاء الاصطناعي، أو ما يسمى بالتزييف العميق، دون موافقة الشخص قبل وفاته!.

ويرى الخبراء أن المواد الرقمية التي يتركها الأشخاص أثناء حياتهم، وبخاصة على منصات التواصل الاجتماعي، ستجعل من السهل استنساخ شخصياتهم رقميا بعد وفاتهم باستخدام الذكاء الاصطناعي؛ بتزييف وتقليد الأصوات، خاصة وأن القوانين الحالية لا تتعامل مع مثل هذه الممارسات.

وحذر العديد من المختصين في عالم المال والأعمال، من أنه يمكن لتطبيقات الذكاء الاصطناعي أن تسهم في تنامي عمليات الاحتيال المالي، وتزوير البيانات المالية أو الهوية، وذلك مع التطور الواسع الذي تشهده تلك التطبيقات، وبسبب القدرة التي يمكن أن تتمتع بها في تحليل البيانات، واتخاذ قرارات معقدة بشكل أسرع، وأكثر دقة من البشر، وتقديم بيانات زائفة بشكل مقنع، مما يجعل من الصعب اكتشاف الاحتيال.

فمن جهة الإجمال للذكاء الاصطناعي من الناحية التطبيقية آثارا سلبية يجب الحذر من الوقوع فيها ووجوب النظر في تهذيبها وتجاوز ما فيها مخالفات تتعارض مع مقاصد الدين ومن أحكامه القيمية الشرعية ومن السلبيات:

1. الذكاء الاصطناعي له بعض الآثار السلبية خصوصاً عندما يتعلق الأمر بإصدار الفتوى والتعامل مع النصوص الشرعية، لقصوره عن الفهم البشري، حيث يعتبر فهم السياق والتفاصيل الدقيقة في الأسئلة الشرعية والتحليل العميق للنصوص الدينية من مهارات العلماء والمراجع الدينية المتميزة، ومثالها فتاوى الطلاق، فهي تحتاج إلى حوار مع الأطراف والوقوف على ملابسات الألفاظ التي تصدر، ومعرفة درجات الغضب، فقد يكون الطلاق متحققاً وتظهر نتائج البحث على الذكاء الاصطناعي عدم وقوعه, ومثله الحكم على درجة الأحاديث صحة وضعفا؛ إذ أن لكل حديث نقدا ونظرا خاصا به.

2. ومع استخدام الذكاء الاصطناعي، قد يتم التخلي عن الجانب البشري والتكفل بالأسئلة والإجابات بطريقة أوتوماتيكية، مما يؤدي إلى فقدان البعد الفكري والتأويلي الذي تميز به أهل العلم والاختصاص، خصوصاً الخلافات المالية، التي تحتاج الى سماع من الطرف الاخر، وإبداء الآراء التي يترتب عليها فتوى مختلفة تماماً عن التي تظهر عبر هذا الذكاء الاصطناعي.

3. هناك بعض المواقع المدعومة والمشبوهة في استصدار الفتوى تخالف ما عليه إجماع المذاهب، والذكاء الاصطناعي غير قادر على معرفة الفتاوى الشاذة أو التي تكون مرجوحة في المذهب، مما يترتب على هذا فوضى في الفتوى، حيث يتطلب تقديم الفتوى وتقديم الإرشاد الشرعي تجربة ومعرفة عميقة في العلوم الشرعية وفهم السياق الثقافي والاجتماعي للمستفتيين، ويمكن أن ينقص الذكاء الاصطناعي هذا الجانب البشري والتجربة الشخصية، فلا يكون قادرًا على تطبيق الاعتبارات الشخصية التي تنطوي على التفاعل البشري المباشر.

4. هذا النوع من الذكاء لا يراعي القواعد الأصولية في الفتوى، فقد يخلط بين أصول المذاهب، فيترتب على هذا الخلط اضطراب في الفتوى؛ لأنه ليس له القدرة على الاستنباط ولا على الاجتهاد في حكم مسألة، كل ما هنالك أنه يقوم بجمع أصول المسألة من أكثر من مرجع، ويقوم بتكوين جواب للسؤال الذي طرح عليه بغض النظر عن صحة الجواب وعدم الصحة من ناحية شرعية.

وعلى الرغم من هذه الآثار المحتملة، فالذكاء الاصطناعي جهد بشري قام بتزويد هذا الذكاء بمعلومات حيث يجعل الدور البشري قاصراً على تزويد هذا الذكاء بالمراجع، وهو يقدم لمستعمله تصوراً عن موضوع معين، ولا يعتبر ما ينتج عنه بمثابة الحكم القطعي الذي يعذره عند الله تعالى، بل لا بد من الرجوع إلى أهل العلم للتحقق.

الخاتمة:

وخلاصة القول مما سبق:

-أن الذكاء الاصطناعي ضرورة علمية وواقعية فرضتها التحديات المعاصرة وأثبتتها التطورات الحديثة للعلم،

-ليس من العقل ولا من المنطق ان يبقى الدين والقيم بصفة عامة في معزل عنها بل يجب النظر فيها والعمل على احتوائها وتكييفها وفق ما يتوافق مع المصلحة الاجتماعية والأخلاقية معا،

-لما كانت تقنيات الذكاء الاصطناعي من باب الوسائل فهي بريئة من كل حكم مسبق وقابلة للاستغلال الإيجابي والسلبي في نفس الوقت، مما يؤكد ضرورة الدراسات المتكاملة والتي تجمع بين ما يقتضيه الواقع وما تتطلبه الأحكام الأخلاقية والشرعية.

وعليه ليس الذكاء الاصطناعي قضية مفارقة للفعل والقصد الإنساني فحكمها القيمي والشرعي أساسا يرتبط بالفعل الإنساني ومقاصده فما كان خيرا ومشروعا فأصله الفعل الإنساني وما كان العكس فسببه الفعل الإنساني، أما الذكاء الاصطناعي فهو من باب الوسائل والوسيلة بريئة في ذاتها وإنما المسؤول عنها هو الفاعل بها وهو الانسان.

قائمة المراجع

- أحمد هاني حماد؛ أساليب الذكاء الاصطناعي، ط1، دار المعرفة،
- العواد عادل؛ العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، سورية، ط1، 1986.
-عبد الحليم بن تيمية؛ مجموع الفتاوى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- لالاند أندريه؛ محاضرات في الفلسفة، ترجمة أحمد حسن الزيات ويوسف كرم، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، مصر.
- مريم شوقي عبد الرحمن؛ تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم. ط1، دار المعارف.